فى مجلات الشرق

من لبنان

الطريق العدد ٩ (سبتمبر ١٩٤٧)

يتحدث الأستاذ فرج الله الحلو عن « الثقافة والسياسة » لمناسبة اقتراح عرض فى المؤتمر الثقافى العربى الذى عقد بلبنان منذ بضعة أسابيع ، يقترح فيه صاحبه أن يرسل المؤتمر برقية إلى هيئة الأمم المتحدة أو إلى مجلس الأمن بتأييد قضيتى مصر وفلسطين ، فعارض الاقتراح بعض مندوبى لبنان فى المؤتمر بحجة أن المؤتمر « ثقافى بحت » و « لا دخل له فى السياسة » !

وقد جاء فى مقال الأستاذ الحلو ما يلى :

« لا يستطيع مثقف واحد، ولا سيما إذا كان مؤرخاً ، ألا يعترف بأن الاستعمار الأجنبى هو السبب الأول الأوحد فى انتشار الجهل والأمية فى الأقطار العربية وفى مصر بصورة خاصة ؛ لأن الاستعمار الذى يعانيه هذا القطر الشقيق هو أشد أنواع الاستعمار الذى عرفته البلاد العربية . إذا كانت غاية المؤتمر الثقافى العربى حصر الثقافة والتضييق عليها ومنع انتشارها ، فالمندوب اللبنانى إذاً على حق فى رفضه تأييد قضية مصر وقضية فلسطين على الاستعمار الانجليزى . أما إذا كانت غاية المؤتمر توسيع السبل لانتشار الثقافة ، ورفع مستواها ، ومحاربة الأمية والجهل ، ورفع مكانة الفكر فى المجتمعات العربية ، فقد كان من واجب الوفد اللبنانى كله ، إذا كان حقا يريد تمثيل لبنان المثقف الحقيقى ، أن يكون أول من يؤيد مصر وفلسطين والعراق وطرابلس الغرب وأفريقيا الشمالية وأندونيسيا وجميع الشعوب المستعمرة ضد الاستعمار .

«لقد وقف كبار المثقفين العالميين فى الحرب الأخيرة إلى جانب القوى الديمقراطية ضد الفاشستية باعتبارها أكبر الآفات التى تهدد الثقافة والفكر . وكذلك أيد معظم المثقفين اللبنانيين جبهة الحرية على جبهة الفاشستية . ونعتقد أن المثقف اللبنانى الذى عارض تأييد

المؤتمر الثقافى العربى لقضية مصر وفلسطين ، كان أيضاً بين أولئـك المثقفين اللبنانيين الذين أيدوا جبهة الديمقراطية على المحور .

« فهل خرجت الثقافة والفكر فى سوقفهما ضد الفاشستية عن أغراضهما وأهدافهما ؟ وهل يستطيع أحد أن يتهمهما بأنهما أصبحا سطية للسياسة ؟

« كلا ! بل تصح هذه التهمة على المثقفين الذين ماشوا الفاشستية وساروا فى ركابها ، فهم الذين خانوا رسالة الثقافة وسخروها لأغراض سياسيـة واستعمارية .

« وبعد ، ألم تـكن وراء سوقف المندوب اللبنانى دوافع سياسية وعوامل سياسية حدت إلى اتخاذ موقفه ذاك ؟

« ولـكى نقرب المسألة إلى الأفهام نقول لو كان هذا المؤتمر معقوداً فى مصر ، وكانت القضية المطروحة على مجلس الأمن قضية لبنان ، وقام أحد أعضاء الوفد اللبنانى أو غيره فاقترح إرسال برقية إلى الهيئة الدولية بتأييد قضية لبنان ضد الاستعمار أكان يمكن أن يكون فى أعضاء الوفد اللبنانى سن يعارض ذلك بحجة أن المؤتمر ثقـافى بحت ولا يجوز إخراجه عن أهدافه ؟

« وساذا كان يكون موقف الوفد اللبنانى لو قام أحد المصريين وعارض تأييد المؤتمر لقضية لبنان ؟

« لا شك أن كل لبنانى كان سيعتب على ذلك المندوب ، وسن حقه أن يعتب ، ولـكان الوفد اللبنانى أشـد الوفود احتجاجاً ، ولـكان جميع المثقفين العرب يشجبون موقف المنـدوب المصرى .

« نحن كلبنانيين يعقد المؤتمر الثقافى العربى الأول تحت سمائنا ، كنا نود أن يتخذ المؤتمر الثقافى اتجاهاً واضحاً صريحاً فى تأييد قضايا الشعوب العربية الوطنية الاستقلالية ، كقضايا الجلاء والاستقلال ، وألا يكون فى ذلك أى تحفظ ؛ لأن أقدس مهمات الثقافة هى النضال لأجل الحرية ، حرية الأفراد وحرية الشعوب . والثقافة تنمو وتزدهر فى هذا النضال . وكل محاولة لتحـديد أهداف أخرى للثقافة أهم سن تحرير الأفراد والشعوب ، ليست سوى سخافة وسخافة خطرة يجب محاربتها .»

الأديب العدد ١٠ (أكتوبر ١٩٤٧)

ويعالج الأستاذ قدرى قلعجى ذلك الموضوع من زاوية أخرى فى مجلة « الأديب » بمقال عنوانه « المثقفون والمجتمع » يقول فيه :

« يعجب أناس من اهتمام بعض مثقفينا بشؤون بلادهم الاجتماعية والسياسية ، وقد طغت على بلادنا الروح الانعزالية وانعدمت الجرأة الأدبية ، حتى باتت وكأنها فى مثل يوم الحشر « لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه »وحتى أضحت كل بادرة من بوادر الاصلاح أو الدعوة إليه ، موضع الريبة والتجنى من أشخاص لا يحسون فى أنفسهم دافعاً قويا إلى مجابهة الباطل فينكرون ما يرون فى غيرهم من شدة الاخلاص لشعبهم وشدة التمسك بالحق .

« أما أولئك المثقفون المناضلون فقد عرفوا أن من واجبهم معالجة أمراض شعبهم ، ومقاومة الظلم الذى يحيق به أو يتهدده ، وإلزام أنفسهم أعباء هذا الواجب مهما كبرت وثقلت ؛ لأنهم يستحون أن يعايشوا الظلم ولا يبذلون وسعهم للقضاء عليه .

«فياعجبا أفى وقت حاجتنا العظمى إلى مثل هذه القيم تحثنا على العمل وتحدونا إلى النضال وترشدنا إلى بناء مجتمعنا على اسس الحرية والعدل والمساواة ، يراد من المفكرين الانصراف إلى « روحيات » هوائية غامضة ، كأن النضال الوطنى ليس صورة الروح الانسانية فى تمام وعيها وسموها وتضحيتها ، ويطلب من الأدباء الانعكاف على ما يسمونه المتعة الفنية وحدها ، كأن الفن غريب عن هذه الدنيا التى تشهد غروب عصر وإشراق عصر ، وعن هذا المجتمع الذى يصطرع فيه جيل رجعى هدام عتيق وجيل جديد صاعد بناء .

«ونحن إذ نرجع البصر إلى التاريخ العربى تطالعنا فيه صور مشرقة كثيرة من تراثنا القومى تراث الحرية والعدل والمساواة ، وتراثنا الثقافى تراث النضال الفكرى والعلمى من أجل الحرية والعدل والمساواة . فان كبار الأئمة والمفكرين والأدباء العرب قد علمونا بأقلامهم وألسنتهم وسيرهم ، الخروج على الحكام الظالمين ، والجرأة فى مقاومتهم مقاومة حازمة صادقة ؛ لأن الكفاح فى سبيل الحرية هو كفاح فى سبيل الفكر ، وهو كفاح فى سبيل الوطن ، وهو كفاح فى سبيل الله .

« ونحن المثقفين العرب الذين نعتز

بهذا الميراث النضالى العظيم ، حريصون أيضاً على أن نذكره وأن نذكر به ، وعلى أن نعمل به وندعو إلى العمل به ولا سيما فى هذه الأيام. ففى معترك الصراع الذى نشهده اليوم بين قوى الحرية وقوى العبودية ، نرانا أحوج ما نكون إلى إعادة النظر فى الأسس التى قام عليها ماضينا لكى نتعلم كيف ننهض بحاضرنا ونبنى المستقبل الذى نريد . »

وفى هذا العدد من مجلة « الأديب » مقال طريف للآنسة نجوى عارف قعوار عنوانه « حفنة تراب » تقول فيها :

« حفنة التقطتها من الأرض وفجأة إذا بذراتها تتلألأ كالدموع ، وخرجت منها أنفاس حارة ، وسمعتها تقول : أنا فتاة جميلة فى السادسة عشرة من العمر ، أريد أن أعود إلى الحياة ، أريد خطيبى الذى كنت أحبه ، وثيابى التى أعددتها ، وأمى التى كنت وحيدتها ؛ أريد أن أعود إلى البيت الصغير الواقع على شاطئ النهر حيث كنت وصديقاتى نلعب ونسبح ونقطف من أشجار الشاطئ الزهر والثمر . . . »

وتقلب الحفنة فى يدها ثانية فاذا هى تسمع سواء قطة ، وفى الثالثة تشم عبير زنبقة ، ثم ترى صورة شاب هصرته المنية فى ريعانه ، ثم عجوزاً قد شاب شعرها وتجعد وجهها ، ولكنها لا تزال تحن إلى الحياة ؛ ثم يبدو لها فى ذرات التراب وجه أميرة شقراء جعدة الشعر بهية الطلعة انتزعها الموت من عز الإمارة وردها إلى التراب — كل أولئك تبدت صورهم فى حفنة التراب بين يديها ، وكلهم يحن إلى الحياة ، يأمل أن يعود من التراب خلقاً سويا كما كان . . .

قالت : « وحدقت فى حفنة التراب وسرت فىّ رعشة الخوف .

« أيتها الحفنة السوداء من التراب الحقير ! كم من مرة سخرتك جرثومة الحياة لتكونى آنية لهؤلاء ولغيرهم ؟

«وكم من مرة صاغتك القوة المسيطرة الرشيدة ، لتكونى هياكل لفكر الانسان ، ولشذى الزهر ، ولغرائز الحيوان ثم تناثرت تراباً ملقى على الأرض ؟

« حفنة تراب ، باردة ، سوداء . . .

« . . . هل تكمن فيها إرادة الحياة أم هى وعاء لها ؟

« يا حفنة التراب : كل ما أعرفه لأقوله إنك بحاجة إلى البنّاء العظيم .

« إلى نفخة من الخالق ، وعندها تصبحين حياة جديدة .

« ويحيا فيك ثانية هذا الذى يرغبه هؤلاء الذين كنت إما وعاء لهم أو جزءا منهم . »

من العراق

المعلم الجديد الجزء ٣ (سبتمبر ١٩٤٧)

يتحدث الأستاذ حسن أحمد السلمان عن « الأمية : عواملها ومكافحتها » فيتساءل : لماذا لم ينجح مشروع مكافحة الأمية فى العراق ؟ ثم يحاول الجواب عن سؤاله ، فيرد عوامل الاخفاق إلى أسباب ثمانية :

١ — أن الدولة ألقت مسئولية مكافحة الأمية على وزارة المعارف وحدها.

٢ — وأنها لاتزال تعدها معضلة ثقافية فحسب وتغفل ما يجب أن تؤدى إليه من الغايات الاقتصادية والاجتماعية .

٣ — عدم وجود مكافحين معدّين إعداداً فنيا خاصا .

٤ — عدم تهيئة الأسباب للقضاء على الأمية بتوسيع دائرة التعليم العام وجعله إلزاميا حتى لا يتضاعف عدد الأميين كل عام بمن تضيق بهم مدارس التعليم العام .

٥ — قلة الميزانية المخصصة للمكافحة وتوسيع نطاق التعليم .

٦ — النظام الاقطاعى فى العراق .

٧ — الفقر .

٨ — أن مشروع المكافحة فى جملته لم يوضع على أسس راسخة .

ثم يتحدث الكاتب بعد ذلك عن عوامل التأخر الثقافى بصفة عامة ، فيردها إلى أسباب تاريخية وجغرافية واجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية ، ويخلص من كل ذلك إلى بيان الأسس التى يجب أن يرتكز عليها مشروع مكافحة الأمية ، وعن إعداد المكافحين فيرى أن إعدادهم لا يتطلب أكثر من عام دراسى واحد يتلقى المكافحون خلاله دروساً شاملة فى فن تربية الكبار وسيكولوجيتهم وأصول التدريس للراشدين ، ومشاكل المجتمع الاقتصادية والاجتماعية .

من النجف

البيان العددان ٢٧و٢٨ (أكتوبر ١٩٤٧)

يتحدث الأستاذ أحمد مجيد عيسى عن « الدراسة فى النجف » تلك المدينة التى لم تزل جامعة علم وآداب ودين منذ منتصف القرن الخامس الهجرى ، فيقول :

« وكان طلاب العلم ورواده ينتجعون تربتها منذ قديم الزمان إلى الآن حتى غدت مزدحمة بالعلماء وراج فيها سوق الأدب والعلم لدرجة أن المرء لا يمر بمحفل من محافلها إلا ويسمع أصوات المذاكرة بالمسائل العلمية على أنواعها ويرى حلقات الحديث وثيقة العرى متماسكة الأطراف. وللقارئ أن يتصفح كتاب « امالى » الشيخ الطوسى ليطلع على عدد المجالس وما يدور فيها ؛ فانه كتاب مشحون بالأحاديث ، وهو شاهد صدق على تعداد المجالس العلمية والأندية ، وذلك كله هو السبب الوحيد فى الهجرة إليها فقد كثر فيها ازدحام أهل العلم ورجال الأدب ، وطفقت أفكارهم تتبارى وأقلامهم تتسابق فى حلبة التأليف والتصنيف ، وبذلك حازت النجف الرياسة العلمية والزعامة الدينية منذ القرن الخامس حتى اليوم وان اختلف فى بعض العصور شدة وضعفاً ، قلة وكثرة، ولكن لم ينقطع عنها العلم قط، وغدت تعد من العواصم العلمية التى لها الحظ الأوفر من الشهرة ، فيها كما فى غيرها من المدن العلمية آثار علمية كثيرة وفيها المدارس التاريخية والآثار الأدبية ، وفيها محلات كثيرة تعرف بمحلات العلماء ؛ وهى تسلك فى طريقة دراستها سيرة المعاهد الدينية الاسلامية الأخرى . . .

« . . . أما النجف اليوم فقد أصبحت مدينه جامعة علمية تضم مدارس عدة (بالاضافة إلى المحلات الأخرى للدراسة وهى الصحن الشريف والمساجد) تدرس فيها شتى العلوم والفنون ، ولكن الصبغة والرونق للعلوم الدينية . فالنجف جامعة دينية قبل كل شئ ، وهى فى العراق كالأزهر فى مصر ، إلا أن الأزهر أثرت فيه الحضارة المصرية والحركة الفكرية فحوّراه وهذباه ورتباه ، والنجف لم تجد من نفسية القطر مايؤثر فيها . . . »

من الموصل

الجزيرة العدد ١٨ (أكتوبر ١٩٤٧)

يتحدث الأديب فؤاد طرزى عن حرية الأدب فى مقال طيب عنوانه : « مستقبل الأدب العربى » فيقول :

« إن الأدب تعبير ، وتعبير حر لأنه من نبع الحياة المتدفق . فالحرية فى التعبير هى الخاصة الأصيلة فى كل أدب عاش وسيعيش . كتب اسكندر ديماس عشرات الكتب فى الاصلاح ، فماذا ابقى منها ؟ لم يبق ولا كتاب واحد . وكتب « غادة الكاميليا » فبقيت خالدة خلود الزمن . وأنشد حسان شاعر النبى آلاف الأبيات فى الهداية والارشاد ذهبت كلها بانتهاء آزمانها . وأنشد امرؤ القيس شاعر الجمال ، فبقيت أشعاره تتردد فى كل قلب ويختلج لها كل إنسان . . .

« وإن تقييد الأدب اعتداء على الحرية التى بغيرها لا يقدر الأديب أن يرتاد كل الآفاق وأن يحلق ما شاء التحليق ، وان تقييده وتوجيهه بالقسر والارغام وإنزاله من مستواه إلى مستوى الشعب والهبوط إليه والتقرب منه وملاحظة ما يرتضيه ويلذه كما كان الأدباء القدماء يلاحظون سادتهم وسواليهم — هذا التقييد سيضعف الادب حتى يصل إلى الابتذال أحياناً ، ولعلنا نشهد بعض ذلك منذ الآن ، وسيحرص آخرون من الأدباء على كرامة الفن وجودته أكثر مما يحرصون على انتشاره وشيوعه ، فيجددون أدبهم ويحفلون بهذا التجديد ثم يرسلون أدبهم إلى القراء غير حافلين بالرضا أو السخط ولا ما ينتجه الرضا أو السخط من الفقر والثراء ، وهؤلاء هم قوام الحياة الأدبية ، وهم هداة الناس إلى الحق والخير والجمال . »